ألقاب الشرف والتعظيم

عند العرب

للأب أنستاس مارى الكرملى

— ٥ —

١٣ — الدقس وهو الرئيس

الدقس وهو أيضاً : الدقوس والقدوس والعطوس والدعوس والدوقس . وكلها تعريب dux, ducis . قال الصاغانى : الدقس : الملك ؛ وقال الأزهرى : الدقوس ، كصبور : الذى يستقدم فى الحروب والغمرات كالقدوس (التاج)

وعندنا أن العرب كتبوها فى أول الأمر : دقس كقفل ودُوقس بضم فواو وقاف ساكنتين فسين لتحقيق اللفظ الرومى أو الرومانى الأصل . ثم وقع فيها القلب والإبدال ، كما وقعا فى كثير من الألفاظ المعربة ، بل فى العربية نفسها ، فصارت : دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً ، صيّروا قاف دقوس عيناً ، فقالوا : دعوس كما قالوا القرناس والعرناس والقسوس والعسوس والنقل والنعل ، وفرق بين القوم وفرّع ، أى حجز ، إلى نظائرها

وأما عطوس ، فهو مقلوب دعوس ، بجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف كما قالوا : مد الحرف ومطه ، ترياق ودرياق وطرياق (عن الجمهرة لابن دريد) . اختدفه واختطفه (التاج) والدقس باللاتينية دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والأمير والملك على حد ما قاله العرب . وكل ذلك من باب التوسع

وجاء فى التاج فى مادة (دع س) : « فى النوادر : رجل دعوس ، عطوس ، قدوس ، دقوس : أى مقدام فى الغمرات والحروب ؛ وحرفه الصاغانى فقال : « فى العمل » بدل « فى الغمرات » ا هـ

قلنا : لا تحريف عند الصاغانى ، لأن الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان هو دليل القوم فى أى شىء كان فى الغمرات والحروب ، كما فى الأعمال والمبرات . فاحفظه

والظاهر أن كتبة عهد الخلفاء لم يعرفوا أن سلفهم عربوا الكلمة بالأوجه التى ذكرناها ، كما جهلها حملة الأقلام فى عصرنا هذا . أما سَفَرة عهدنا فإنهم سموه (دوق) أى duc بقاف فى الآخر . وأما العرب الخلص فقد سموه (الثنيان) ، كما مر الكلام عليه فى (البدء)

وأما أرباب اليراع فى عصر الخلفاء ، فعرفوه بالدوك بكاف فى الآخر . قال أبو شامة فى كتاب الروضتين ، فى ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاء ، والدوك ، (وهو يريد به يومئذ دوك النمسة) ، واللوكات ، نائب الباب ، ومن الرّجالة ما لا يحصى » ا هـ . أما دوك البندقية ، المسمى عند الإفرنج دوج doge ، فسماه العرب (دوك) أو (دوج) ؛ كما فرق الإفرنج بين الواحد والآخر ، فخصصوا (الدوج) ، بمن يكون للبندقية ، إلا أن القلقشندى كتب الدوج بالكاف ، وصرح بأنها بالجيم كجيم doge الفرنسية المعروفة بالكاف المشوبة بالجيم ، أو الكاف المعقودة ، أو الجيم المعقودة . وهذه عبارته (صبح الأعشى ٥ : ٤٨٥) : « كل ملك منهم (من ملوك البندقية) يسمونه (دوك) ، بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال (دوك البندقية) ، وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم إلى آخر وقت » ا هـ .

فانظر — حرسك الله — إلى كم صورة من الصور انتقلت كلمة dux اللاتينية ، فإنها بَدَتْ لك بأثواب مختلفة ؛ منها : دُقس ، ودَوْقس . ودُقوس . وقَدُوس . ودَعُوس . وعَطُوس . ودوق . ودوك . ودوج . ولعل ثم غيرها ونحن نجهلها إذ رأينا بعض المعربين عن الإنكليزية فى عهدنا هذا يقولون (ديوك) ، و(ديوق) لأن الإنكليز ينطقون بها كذلك . فهذه إذاً إحدى عشرة لغة ، فتدبر !

على أن أبناء مُضر ، لو كانوا واقفين على كلام من تقدمهم من اللغويين البصراء ، لما احتاجوا إلى كل ذلك ، لأن عربيتها